الثورة
الاربعاء 9 رجب 1433هـ 30 مايو 2012م العدد (17361)

دراسة حديثة تؤكد أهمية التخطيط لتحسين خدمات الأمومة المأمونة توفيرها في المناطق الريفيــة للتقليل من وفيات الأمهات

كتب/شوقي العباسي

.. تبين العديد من الدراسات والمسوحات والمؤشرات الصحية والاجتماعية الأوضاع الصحية الصعبة التي تعانيها النساء في المناطق الريفية والنائية والمحتاجة للخدمات المجانية لاسيما مع تزايد مظاهر تأنيث الفقر بين النساء تشتد الحاجة إلى تقديم هذه الخدمة بسبب الظروف الصحية التي تؤدي بحياة كثير من النساء وتقودهن إلى فقدان حياتهن في أحوال كثيرة والتي تمتد آثارها وتداعياتها ليس على النساء فقط بل وعلى أسرهن ومجتمعاتهن حين يتعرضن لخطر الموت هن وأطفالهن الناجمة عن مضاعفات الحمل والولادة أو عدم الحصول عليها في حينها .

وأوضحت دراسة حديثة أعدها الدكتور علي محمد النصيري مقدمة للتحالف الوطني للأمومة المأمونة "حصلت الثورة "على نسخة منها أن التخطيط لتحسين خدمات الأمومة المأمونة وتوفيرها وتعميمها ونشرها بين الفئات الفقيرة المعوزة والمحتاجة ومنهم فئة النساء الأكثر فقراً واحتياجا لهذه الخدمات كونهن يعشن ظروفاً صحية بالغة الصعوبة.

وتهدف الدراسة إلى تحليل وتشخيص الأوضاع الصحية للنساء الأمهات وأطفالهن لتعزيز خدمات الأمومة المأمونة وتقديم الرؤية القانونية لما ينبغي أن تشمل عليه الخدمات المجانية للنساء المعوزات ، المحتاجات والفقيرات اللاتي يعشن ظروفاً صعبة ويجدن مشقة في الوصول والحصول على

خدمات الأمومة المأمونة، بالإضافة إلى ضمان استمرارية تقديم الخدمة المجانية بناءً على توفير المعلومات والبيانات التي تؤكد الحاجة المتزايدة للفئات والشرائح المستفيدة من هذه الخدمة وكذا حث المؤسسات المعنية على وضع نظام وقواعد وسن تشريع واضح وملزم لتقديم خدمات الأمومة المأمونة بالاسترشاد بالتجارب والممارسات العربية والدولية في حدود الإمكانيات المتاحة ونشر هذه التجربة وتعميمها والتوسع فيها كما وكيفاً .

وتكمن أهمية هذه الدراسة كونها ستوفر المعلومات والبيانات اللازمة لصياغة السياسات التشريعية والصحية ، والوقائية ، والخدمية ، والتأويلية والعلاجية وغيرها من خدمات الأمومة المأمونة التي تشكل حاجة ملحة للنساء ، ورفع غياب الوعي لدى النساء وأسرهن بأهمية هذه الخدمات وطرق الحصول عليها وضرورة تصميم سياسات فعالة لتطبيق مجانية خدمات الأمومة المأمونة.

وتتركز مشكلة الدراسة بأن هناك إشكاليات وتحديات كبيرة تواجه المستفيدين من خدمات الأمومة المأمونة لاسيما في المناطق الوعرة والفقيرة والمحتاجة حيث لا تستطيع الكثير من النساء الوصول إلى مصادر الخدمة التي تقدمها المؤسسات الصحية وبخاصة مراكز الأمومة والطفولة والمستوصفات بسبب فقر الأسر والنساء الذين يفتقرون إلى وسائل المواصلات التي تمكنهم من الاستفادة من هذه الخدمات ، ولذلك تلجأ نسبة من النساء إلى الولادة على أيدي قابلات مجتمع غير مدربات أو مؤهلات لتقديم الخدمة، وفضلاً عن ذلك فإن هناك نسبة أخرى لا يستهان بها يلدن في المنزل في ظروف صحية غير مأمونة مما يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة تؤدي بحياتهن بعد الولادة أو وفيات أطفالهن التي تنتج عن الولادات غير النظيفة، هذه النسب على الرغم من الجهود التي وضعت ما تزال مرتفعة والتي لا تقتصر أثرها على بروز مشكلات صحية بل تمتد إلى ظهور مشكلات أسرية واجتماعية تنجم عن فقدان الأسرة للمرأة الأم التي تواجه خطر الموت التي تفقدها بسبب حالة الوفاة الناجمة عن هذه المضاعفات فيتعرض أبناؤها الصغار إلى اليتم في سن صغيرة وهم في أمس الحاجة إلى رعايتها.

الأرياف بحاجة إليهم أكثر من أي وقت مضى

د. سعاد: المناطق الريفية بحاجة ماسة لقابلات ماهرات لإنقاذ حياة آلاف من الأمهات والمواليد

■ مازالت وفيات الأمهات والأطفال حديثي الولادة من أكبر المشاكل التي تواجهها اليمن، حيث بلغ معدل وفيات الأمهات 365 حالة وفاة لكل100.000 مولود حي، ومعدل وفيات المواليد حديثي الولادة37 حالة وفاة لكل1000 مولود حي.

استطلاع/ نورالدين القعاري

وقالت رئيسة الجمعية الوطنية للقابلات اليمنيات الدكتورة سعاد قاسم لـ"الثورة: إن وفيات الامهات والمواليد من أهم التحديات التي تواجه دول العالم حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، مضيفة بأن أكثر من خمسمائة الف وفاة أمهات تحدث سنويا في العالم وان أكثر من أمرأة تموت كل دقيقة لأسباب متعلقة بالحمل والولادة نظراً لافتقار المناطق النائية إلى الخدمات الأساسية وترتب على ذلك موت آلاف الأطفال في الأسبوع الأول من ولادتهم لافتقارهم إلى الحصول على خدمات صحة الأمومة ورعاية القابلة الماهرة، وتواجه 20 امرأة أخرى مرضاً خطيراً أو طويل الأمد أو إعاقة مثل ناسور الولادة. ولهذا فإن الأرياف في المجتمع اليمني بحاجة إلى القابلات الآن أكثر من أي وقت مضى، وذلك يعود إلى تشتت تجمعاتها السكانية والتي يصعب الوصول إلى معظمها، وبمواردها المحدودة..

ولا يتوفر فيها مراكز صحية كافية تحتاج إلى القابلات أكثر من أي وقت لذا فإن توفر القابلة المؤهلة أثناء الولادة ودورها خلال مرحلة الولادة مهم جداً خاصة في المناطق الريفية، لاسيما وأن كثيراً من التحديات الأخرى تواجه الحامل خلال فترة الحمل.

صعوبات

حمدة أحمد إحدى القابلات في محافظة عمران تواجه بعض الصعوبات التي تقف أمامها حيث تقول إنه لا يسمح لها بتوليد النساء بعد التخرج لأنها غير متزوجة ففي القرى والمناطق الريفية من محافظة عمران جرت العادة بأنه لا يسمح للقابلات غير المتزوجات بمساعدة النساء الحوامل أثناء الولادة بحسب العادات لاعتقادهم بأن هذا مصدر شؤم وأن الولادة سوف تتعسر ولن تتم بوجود فتاة غير متزوجة مع الحال أثناء الولادة ولهذا كانت الحوامل تستعين بالمولدات الشعبيات وهن نساء متزوجات كبيرات في السن غير مدربات.

عادات وتقاليد

وبالرغم من أن كل حامل بعد الولادة تصاب بحرارة مرتفعة وضعف عام لعدة أيام ولا تستطيع العناية بالمولود إلا أن المولدة الشعبية

■ القابلات ينقذن مواليد حديثي الولادة في المناطق الريفية اعتقد بأنهم فارقوا الحياة

تقول بأن هذا شيء طبيعي: وفي أحد الأيام تزوجت إحدى زميلاتها في القرية وحملت وكانت حمدة تقدم الرعاية الصحية والنصائح حول التغذية خلال فترة الحمل لزميلتها وعند ولادة الحامل طلبت من أسرتها استدعاء زميلتها وهي قابلة غير متزوجة فرفضت أسرتها استدعاء قابلة غير متزوجة بحجة أن هذا مصدر شؤم وسوف تتعسر ولادتها وتم إحضار مولدة شعبية متزوجة غير مدربة إلا أن الحامل أصرت على استدعاء القابلة زميلتها لأنها مؤهلة في الولادة الطبيعية وتثق فيها وأن معتقداتهن ليس لها أساس وشرحت لهم بأن ممارسات المولدة الشعبية غير المدربة هي التي تعرض الحوامل للمضاعفات لأنها تستخدم أدوات غير معقمة وبعد إصرار الحامل تم استدعاء القابلة وقامت بعملية الولادة للحامل وكانت الولادة طبيعية والمولود بحالة صحية جيدة وكما هي العادة جاءت نساء القرية لزيارة الوالدة فلاحظن بأن الأم بصحة جيدة ولم تتعسر ولادتها كما أنها لم تصاب بالحرارة بعد الولادة واستغربن لذلك فشرحت لهن القابلة بأنها استخدمت أدوات معقمة حتى لا تصاب الأم والمولود بالحرارة نتيجة للعدوى واستغلت وجود عدد كبير من النساء وعملت لهن محاضرة حول أهمية التعقيم لأدوات التوليد والتغذية الصحية للأم والمولود والرضاعة الطبيعية والخالصة خلال 6أشهر بعد الولادة كما شرحت لهن الأسباب التي تؤدي إلى تعسر الولادة مثل الزواج المبكر للفتيات الصغيرات في السن اللاتي يحملن قبل اكتمال نمو الأعضاء التناسلية وقصر القامة وأن معتقداتهن حول القابلة غير المتزوجة خاطئة وهي مجرد عادات سيئة في المجتمع يجب أن تتغير.

حديث القرية

بعد الاستماع إلى محاضرة القابلة وبعد أن شاهدت أمهات القرية بأعينهن أن الأم لم تتعسر ولم تصاب بحرارة وصحتها جيدة قررن استدعاء القابلة للقيام بتوليد النساء وأصبحت القابلة حمدة وما عملته حديث القرية وتغيرت العادات السيئة في القرية ومنذ ذلك اليوم أصبحت القابلة حمدة تقوم بتوليد نساء القرية ونتيجة لسمعتها الجيدة تم اختيارها من قبل جمعية القابلات اليمنيات ضمن مجموعة أخرى من القابلات غير الموظفات لمشروع العمل الخاص وفتحت عيادة منزلية بدعم من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية عبر مشروع تحسين معيشة المجتمع وهكذا نجحت حمدة وزميلتها بتغيير سلوك المجتمع في قريتهن.

إنقاذ مواليد

زينب علي محمد قابلة مؤهلة في قرية ريفية لا تتوفر فيها مرافق صحية تعمل في الصباح في مركز المديرية ولديها برنامج زيارات منزلية في المساء لتقديم التوعية الصحية والرعاية للنساء، وفي أحد الأيام ذهبت لزيارة منزل أحد الأسر في القرية فوجدت امرأة وضعت قبل حضورها بدقائق وتمت الولادة بمساعدة أحد أقارب الأم، كما هو الحال في كثير من الأسر في مجتمعنا، فسألت عن المولود وكانت الإجابة بأن المولود خرج ميتاً وينتظر الأب لأخذه ودفنه وأصرت زينب على مشاهدة المولود الذي كان في حالة اختناق نظراً لوجود السوائل في الأنف والفم فقامت بإجراءات انعاش المولود على الفور وشفط السوائل من الأنف والفم وتدفئته فبدأ يتنفس ويبكي وقامت بملاحظته والعناية به حتى استقرت حالته وكانت سعادة وفرحة الأم لا توصف في تلك اللحظات عندما علمت أن طفلها حي يرزق.

المراكز الصحية في أمانة العاصمة خدمات معدومة

غياب متكرر للعاملين فيها، وبيع للأدوية، والوزارة تعجز عن الرقابة

عبدالناصر الهلالي

■.. المراكز الصحية مجددا .. تتوالى الزيارات إليها ولا شيء يذكر على مستوى الخدمات الصحية التي يرجوها المواطن ، وإن كانت هذه الخدمة بسيطة إلى الحد الذي لا تتوقعه إدارات تلك المراكز كضرب الإبر .. تصور أن يذهب مريض لضرب حقنة لا غيرها ولا يجد ممرضا يقوم بهذه الخدمة، وفي الحالات التي يوجد فيها الممرض يحاول الهروب باكرا من المريض حتى لا يتعب نفسه مع من لا يستحقون، يقول ممرض في مركز صحي بأمانة العاصمة.

في كل مناطق الأمانة يتبادر إلى ذهنك أنك في منطقة نائية ولست في أمانة العاصمة حتى تواجه بتلك الخدمات الصحية المتردية ، وفي كثير من الأحيان لا تتمنى أن تتحدث عن سوء الخدمات الصحية في المراكز الصحية وأنت ترى مستشفيات في الأمانة، أيضا يتوجب عليها تقديم الخدمة الصحية بالشكل المطلوب.

مستشفى السبعين مثلاً يقول مازن: لا يوجد فيه سواء الخدمات التي تؤدي بك إلى التهلكة.

مازن ذهب بزوجته وهي في الشهر السابع واستغرب أن تقول له الدكتورة: حاول أن تجد حضانة فارغة لطفلك الذي سيولد للتو. الدكتورة افترضت أن المرأة سوف تلد وإذا لم تلد فغرفة العمليات جاهزة.

مازن رفض هذا الأمر وأخرج زوجته من المستشفى إلى المنزل ولم تلد إلا بعد شهرين.

يقول: (كانت الزوجة مريضة بسبب الحمل والدكتورة استبقت الأمر وقررت عملية دون أن يكون هناك حاجة لذلك).

ويضيف: (هكذا يحدث في المستشفى بشكل دائم أهم شيء العملية القيصرية .. الأمر كله على بعضه فلوس فقط).

هذا المستشفى أما المركز الصحي عامة في أمانة العاصمة وفي غيرها في غيبوبة دائمة إذ يفترض أن يناوب طبيب عام في كل مركز صحي ، لكن الطبيب لا يحضر إلا متأخرا هذا إذا حضر وفي الغالب لا يحضر الطبيب ولا مدير المركز، والصحي أيضا لا يجد ضرورة لوجوده في المركز طالما أن الجميع غير موجود. الشيء الوحيد، كما يقول أحد الصحيين في مركز صحي الذي تفلح فيه إدارات المراكز الصحية ، هو بيع أدوية تنظيم الأسرة الذي تتسلمه المراكز الصحية مجانا وبيع اللقاحات عقب كل حملة تحصين للأطفال.

ومن المستغرب كما يقول الأهالي أن في الكثير من الأوقات لا توجد أدوية تنظيم الأسرة في بعض المراكز.. رغم أن وزارة الصحة تؤكد مرارا أن المراكز تتسلم تلك الأدوية بشكل مستمر فور الانتهاء منها.

يقول سالم الإبي: (أكثر من مرة أذهب إلى المراكز الصحية المجاورة لسكني في الجراف ولم أجد علاجات تنظيم الأسرة وأفضل بعد ذلك شراءَها من الصيدلية).

من المتعارف أن المراكز الصحية تحصل على تلك الأدوية من وزارة الصحة والوزارة تحصل عليها مجانا من منظمات صحية ولا تدفع فلسا واحدا. هذا ما تؤكده وزارة الصحة على الأقل غير أن الوزارة لا تقوم بعملية الرقابة على المراكز الصحية والمستشفيات التي تبيع الأدوية المجانية على الصيدليات رغم علم الوزارة أن شيئا من هذا يحدث بشكل مستمر ، وهذا ما أثبتناه في تحقيقات صحفية سابقة على الأقل ، وعلمت الوزارة ومن المستغرب أن الأمر نفسه يتكرر وهذه المرة تحت معرفة الوزارة.